ذلك خطف الجبهة الشعبية للطائرات فاندلعت الصدامات التي تحولت لحرب ضارية حسمت فيها ازدواجية السلطة، سلطة القصر وسلطة المقاومة، ذلك أن ازدواجية السلطة قانون مؤقت في التاريخ، ولكن ليدحر الملك المقاومة بعد عشرات الآلاف من القتلى والجرحى، فيما اصطلح على تسميتها (مذابح أيلول الأسود)، فتقهقرت الحالة الثورية الفلسطينية، وانسحب وجودها الأساسي إلى لبنان، وما تبقى في الأغوار وجرش وعجلون جرى إبادته في تموز/٧١. وفي غمرة حرب أيلول ١٩٧٠ انعقدت القمة العربية في القاهرة وفارق عبد الناصر الحياة.

وتفاقم التناقض في سوريا بين الاتجاه اليساري الذي تزعمه صلاح جديد الأمين العام المساعد لحزب البعث، وبين وزير الدفاع حافظ الأسد. إذ انشد الأول للشعارات الاشتراكية أما الثاني فأعطى الأولوية القصوى للصراع مع إسرائيل. وفي شباط/٧١ سيطرت القوات العسكرية المؤيدة لوزير الدفاع حافظ الأسد على عدد من المرافق العامة والحزبية بما مهد لسيطرته على الحكم. ومن جانب آخر نجح انقلاب القذافي في ليبيا وانقلاب النميري في السودان، وكلاهما مؤيد لعبد الناصر، فيما سيطر الاتجاه الماركسي على الحكم في اليمن الجنوبي عام ٦٨ بعد ثورة ظافرة قادها فرع القوميين العرب على الاستعمار البريطاني.

في العراق تحالف رئيس الجمهورية البكر مع نائبه صدام حسين ضد أمين عام الحزب عفلق ونائب وزير الدفاع حردان، ومرت سنوات من التنازعات والاعتقالات والاغتيالات إلى أن سيطر صدام على الحكم عام ١٩٧٣.

تشكل عام ١٩٧١ اتحاد الجمهوريات العربية الذي ضم مصر وسوريا وليبيا، وفي غضون ذلك حافظت سوريا على علاقة ايجابية مع الملك فيصل في السعودية، بينما كان لمصر وليبيا دورٌ جزئيٌ في الإطاحة بالانقلاب اليساري في السودان الذي قاده هاشم العطا ونجح مؤقتا في عزل النميري.

إنها فترة صاخبة بالتفاصيل، وهي ابعد ما تكون عن الزمن الرمادي البطيء.

بعد وفاة عبد الناصر حل محله نائبه السادات الذي نجح في تكريس سلطته بعد أن تخلص من الفريق المنافس، النائب الثاني على صبري أمين عام الاتحاد الاشتراكي، وسامي شرف مدير مكتب عبد الناصر ورئيس الاستخبارات العامة، وشعراوي جمعة وزير الداخلية ورئيس الحرس الجمهوري... وجرت اعتقالات واسعة وأحكام عالية بتهمة «الخيانة العظمى» فيما سمي (الثورة التصحيحية) التي قادها السادات، الذي قام باستبدال شعار الاشتراكية بالليبرالية السياسية